

## دو نامه از سید علی خان مدنی

به علامه محمد باقر مجلسی، و قاضی القضاة محمد جعفر کمره‌ای

﴿به کوشش: حسین وثیقی﴾

### مقدمه

سید علی خان از رجال برجسته شیعه، بلکه از چهره‌های ماندگار و مشهور جهان اسلام در زمینه ادبیات عرب است که آثار فاخر و ارزشمند او زینت بخش کتابخانه‌های جهان است. شانزده ساله بود که از مکه مکرمه به هند رفت و ۴۸ سال عمر گرامی خود را در آن دیار گذراند و در سال ۱۱۱۴ با خانواده راهی مکه شد و حج گزارد، و در سال ۱۱۱۶ به زیارت عتبات عالیات ائمه هدی علیهم‌السلام در عراق رفت سپس به زیارت امام هشتم علی بن موسی الرضا علیه‌السلام شتافت، آنگاه راهی اصفهان شد و پس از یکی دو سال به شیراز رفت و پس از اندکی به دیار معبود شتافت. شرح حال او در کتابها آمده، و بنده نیز شرح حالی از وی در کتاب «اعلام المجاورین بمکه المعظمة» آورده‌ام. انتظار می‌رود پژوهشی وسیع درباره او و خاندان وی انجام شود، و نیز تمام آثار او با تمام آثار اجداد و احفاد او در یک مجموعه بزرگ و یکنواخت، با تحقیقی شایسته به جهان فرهنگ و ادب عرضه شود تا جهانیان با چهره این خاندان علمی شیعی بیشتر آشنا شوند.

یکی از آثار این خاندان، مدرسه علمیه منصوریه در شیراز است که با گذشت پنج قرن هنوز برپاست؛ مدرسه‌ای به مانند یک دانشگاه امروزی با موقوفات فراوانی که مورد توجه

پادشاهان بوده است. متن فرمان شاه عباس دوم صفوی در سال ۱۰۶۶ هـ ق مبنی بر تولیت میرزا أحمد نظام الدین - پدر سید علی خان - بر مدرسه منصوریه در دست است. در زمان سید علی خان آن مدرسه و متعلقات آن به دست غاصبان افتاده بود. سید علی خان از هند دو نامه به رجال علمی حکومتی ایران می نگارد: یکی به علامه شهیر محمد باقر مجلسی، و دیگری به قاضی القضاة شیخ محمد جعفر کمره‌ای، و برای هر یک از آن دو دانشمند، نسخه‌ای خطی از کتاب مهم خود ریاض السالکین که بزرگترین شرح بر صحیفه سجادیّه است می فرستد، و سید محمد مهدی شولستانی را وکیل خود معرفی می کند، و از آن دو مقام عالی قدر می خواهد دست تصرف غاصبان را از مدرسه منصوریه و به تبع از موقوفات آن کوتاه کند و به وکیل او بسپرنند، و یادآور می شود که تولیت آن به وی مربوط می شود.

آن دو نامه را که از جنبه تاریخی و ادب عربی مهم است و در نسخه خطی شماره (۵۴۷۷) کتابخانه مجلس شورای اسلامی برگه‌های ۲۲ - ۲۵ آمده بازخوانی می کنیم.



الف - نامه سید علی خان به علامه محمد باقر مجلسی رحمته الله

أهدي سلاماً تتأرجحُ بنفحاته نَسَمَاتُ القَبُولِ ، وأَسدي دُعَاءُ تَرْفَعُهُ أَكْفُ المَلَائِكِ إِلَى مَصَاعِدِ القَبُولِ ، وَأُنهي وِدَاداً غَرَسَتْ دَوْحَتَهُ يَدُ التَّعَارُفِ مِنَ الأَزَلِ ، وَأبدي اشتياقاً لا يزالُ يتجددُ على مَرِّ المَجْدِ يَدِينِ ولم يَزَلْ ، إلى المَقَامِ الَّذِي هُوَ مَشْرِقُ المَجْدِ ، وَمَفْرَقُ هَامَةِ الشَّرَفِ التَّجْدِ ، ذِي البَيْتِ الَّذِي لولا إِيهَامُ المَحْذُورِ لَقَلَّتْ هُوَ المُحَرَّمِ ، الكَامِلِ الَّذِي تَنَوَّعَتْ نُعُوتُهُ فَمَعْظَمُ وَمُفَخَّمُ وَمُكْرَمُ ، حَضْرَةِ سَيِّدِ العُلَمَاءِ المَحْقِقِينَ ، سَنَدِ العُظَمَاءِ المُدَقِّقِينَ ، نَاطِمِ عُقُودِ الكَمَالَاتِ وَالمَعَارِفِ ، حَاتِمِ الأَيَادِي المُنْهَلَةِ بِالعَوَارِفِ ، مَجْمَعِ بَحْرِي الرَوَايَةِ وَالدَّرَايَةِ ، مَشْرِقِ شَمْسِي الإِرْشَادِ وَالمُهْدَايَةِ ، هَاصِرِ أَفْنَانِ الفُنُونِ ، مَالِكِ مَمَالِكِ المَفْرُوضِ وَالمَتَسُنُونِ ، عِمَادِ الشَّرِيعَةِ ، وَمُسْتَرَادِ مَرَاعِي الفَضْلِ المُرْبِعَةِ ، الإِمَامِ المُقْتَدَى بِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالمُصَلَّاتِ ، المَفْرُوعِ إِلَيْهِ عِنْدَ حُلُولِ المَشْكِلَاتِ وَالمُعْضَلَاتِ ، سَمَاءِ أَرْبَابِ العِرْفَانِ المَتَوَسِّلِينَ ، سَمِيِّ بَاقِرِ عُلُومِ الأنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ ، حَرَسَ اللهُ تَعَالَى حَرِيمَ سُدَّتِهِ ، وَأَطَالَ لِلإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ بَقِيَّةَ مُدَّتِهِ ، وَنَمَّعَ العَالَمِينَ بِدَوَامِ وُجُودِهِ ، وَنَفَعَ الطَّالِبِينَ بِعِلْمِهِ وَجُودِهِ .

وبعد، فالمنهي أن هذا المخلص الودود، المتمسك بجبل ولانته المتمدود، وإن طوحت به

طَوَائِحُ الزَّمَنِ، وَنَأَتْ بِهِ النَّوَى عَنِ الْأَتْرَابِ وَالْوَطَنِ، وَأَحْلَتْهُ مِنَ الْهِنْدِ بِدَارِ غُرْبَةٍ لَا إِلْفَ بِهَا وَلَا أُنَيْسَ، وَجَمَعَتْ بَيْنَ هِمَمِهِ وَهَمُومِهِ جَمْعَاتِمَ لَهَا بِهِ التَّجْنِيسَ، لَمْ يَزَلْ يَقْرَعُ سَمْعَهُ مِنْ مُحَاسِنِ شَيْمِ مَوْلَانَا وَصِفَاتِهِ، وَيَرُوقُ بَصَرَهُ مِنْ أَحَاسِنِ مَوْلَفَاتِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ، مَا يُؤْنِسُ عَلَى بُعْدِ الدَّارِ غُرْبَتَهُ، وَيَكْشِفُ عَن نَأْيِ الْمَزَارِ كُرْبَتَهُ، فَهُوَ كَمَا يَشْهَدُ اللَّهُ مِنَ الْمُحِبِّينَ بِالْغَيْبِ، وَالْمُخْلِصِينَ لَهُ بِلَا رَيْبٍ، وَعَسَى أَنْ يُثْمِرَ غَرْسُ الْأَمَانِيِّ، وَيَبْسِمَ وَجْهَ الْأَمَلِ عَنِ ثَغْرِ الْجُمَانِيِّ، فَتَحْظَى الْعَيْنُ مِنْ رَوَاءِ رُؤْيَيْهِ بِقُرْبَتِهَا، وَالتَّنْفُسُ مِنْ تَلْقَاءِ لِقَائِهِ بِمَسْرَتِهَا، وَالصَّدْرُ مِنْ قُرْبِ حَضْرَتِهِ بِانْشِرَاحِهِ، وَالْقَلْبُ مِنْ اجْتِبَاءِ غُرْبَتِهِ بِاقْتِرَاحِهِ.

وقد أصدر هذا الكتاب نائباً منابه في تقبيله الأُكْفُ، وَالتَّشَامِيهِ الْأَنَامِلَ الَّتِي مَا صُدَّ أَمْلُهَا وَلَا كُفٌّ، وَقَدَّمَهُ لِغَيْثِ عِنَايَتِهِ رَائِدًا، وَلِمَهْلٍ مَوَدَّتِهِ وَارِدًا، وَأَصْحَبَهُ وَكَيْلَهُ السَّيِّدَ الْمُثِيلَ، ذَا الْحَسَبِ الْأَيْلِ، الْمُتَفَرِّعَ مِنْ دُوْحَةِ الْعَتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، الْمُتَرَعَّرِعَ فِي رَوْضَةِ الْعَتْرَةِ الْعُلُويَّةِ، الْمُتَحَلِّيَّ بِحُلِيِّ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ، الْمُتَسِمَّ بِسِمَاتِ الْوَقَارِ وَالْحِلْمِ، السَّيِّدَ مُحَمَّدَ مَهْدِي بْنِ عَلِيٍّ أَكْبَرَ الشُّوْلِسْتَانِيِّ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مِنْ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ غَايَةَ الْأَمَانِيِّ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَشْرَحَ لِذَلِكَ الْعَلَمِ، مَا قَصَّرَ عَنْهُ لِسَانُ الْقَلَمِ، وَأَنْ يَسْتَمِدَّ جَاهَهُ الْمُدِيدَ فِي أَعْمَالِهِ وَأَرَائِهِ، وَلَا يَتَعَدَّى امْتِثَالَ أَمْرِهِ الْمُظْلَعِ فِي تَحْذِيرِهِ وَإِغْرَائِهِ، فَالْمَأْمُولُ مِنْ مَهَبِ شَيْمِهِ الْعَاطِرَةِ، وَمَهَلِّ سَافِحَاتِ دِيْمِهِ الْمَاطِرَةِ، أَنْ يَرِيَشَ بِنَظَرِهِ الشَّرِيفِ جَنَاحَهُ، وَيُنِيلَهُ فِيمَا يَلْتَمِسُ فَوْزَهُ وَنَجَاحَهُ، لَا سِيَّمَا فِي أَمْرٍ تَوَلِيَّةِ الْمَدْرَسَةِ الْمَنْصُورِيَّةِ، الَّتِي كَادَتْ تَنْدَرِسُ مَعَالِمَهَا الْمَعْنَوِيَّةَ وَالصُّورِيَّةَ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ يَلْزِمُ الْمُخْلِصَ الْقِيَامَ بِهِ شَرْعًا، وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَ فِيهِ شَرْطَ سَلْفِهِ وَيَزَعَى، فَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الْمُتَغَلِّبُونَ مِنْ مُدْعٍ وَغَاصِبٍ، وَرَكَّنُوا فِيهِ إِلَى عِلْمَاءِ الشُّوءِ وَأَرْبَابِ الْمُنَاصِبِ، وَفِي نَظَرِ مَوْلَانَا مَا يَنْتَشِفُ جَلِيَّةَ الْأَمْرِ، وَيُدْفَعُ أَهْلَ الْجُورِ بِالطَّرْدِ وَالزَّجْرِ.

هذا، وَقَدْ تَطَقَّلَ الْمُخْلِصُ عَلَى حَضْرَتِهِ الْوَرِيْفَةِ، بِإِرْسَالِهِ شَرْحَ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ، الَّذِي مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَأْلِيْفِهِ فِي هَذَا الدَّارِ، وَأَسْعَفَتْ عَلَى إِتْمَامِهِ مُسْعِفَاتُ الْأَقْدَارِ، وَلَقَدْ كَانَ يُقَدِّمُ فِي تَقْدِيمِهِ رَجُلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى، بَلْ كَانَ يَرَى أَنَّ إِسْبَالَ السِّتْرِ عَلَيْهِ أَجْدَرُ وَأُخْرَى، وَمَا ذَاكَ إِلَّا تَهْيِئًا لِمَقَامِهِ الْمُثِيفِ، مِنْ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ بِتَقْدِيمِ تَضْيِيفِ، وَكَيْفَ لَا يَقِفُ وَقْفَةَ الْمُتَهَيِّبِ، مَنْ يُجَاوِلُ حَمْلَ الْقَطْرَةِ إِلَى الصَّيْبِ، إِلَّا أَنَّهُ أَقْدَمَ إِقْدَامَ الْوَقَاحِ، وَأَهْدَى الثَّغَرَ إِلَى الْأَقَاحِ، وَأَصْدَرَهُ مَتَشِحًا بِالْحَجَلِ، مُرْتَعِشًا مِنَ الْوَجَلِ، فَإِنْ حَلَّ مِنْ جَانِبِ قَبُولِهِ طَرْفًا، وَأَخْرَزَ بِمُصَافِحَةِ يَدِهِ شَرْفًا، فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَتَحَلَّى مِنَ الْفَخْرِ دَرًّا نَظِيمًا.



ب- نامه سيد على خان به شيخ محمد جعفر كمره‌اي رحمته الله قاضي القضاة

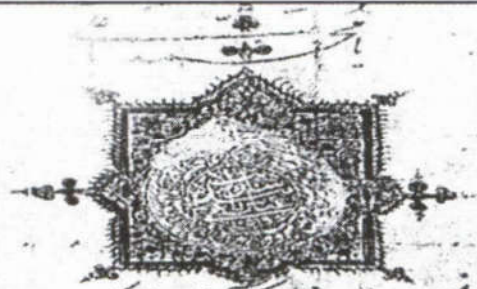
سلام من الله السلام، وتناءً مُعزَّزٌ بتحية الإسلام، إلى حضرة قاضي القضاة الأعلام، وشيخ مشايخ الإسلام، قسطاس القسط المستقيم، وميزان العدل المائزين الناتج والعقيم، هادي الفرقة الناجية، وماحي ظلم الجهل الداجية، عضد الدين الحنيف، ورافع لواء الشرح المئيد، الإمام الذي شهد له بالتقدم محراب الفضل ومقامه، الهمام الذي قلت سبا القواضب أقلامه وأرقامه، بحر العلم الذي لا يدركُ سابغُ ساحله، برّ الحلم الذي لا يطوي راحلُ مراجله، المتحلي بعقدِ المجدِ الفائق الثمين، سمي الإمام الصادق الأمين، أيد الله به الشرح المئير، ولا برح للمظلوم ظهيراً ونصير.

ثم المنهى أنه لم يزل يُشنف المسامع، من صيت مولانا الذي يُشرف المجمع، وأغبط له البصر السمع، فأجرى من شوق ناظره الدمع. شعر: [من الطويل]  
وإن الكئيب الفرد من جانب الحمى  
إلى وإن لم آتبه الحيب

فهو يرغب إلى الله أن يُقر العين باستجلاء منظره الأسنى، كما سر القلب باستملاء مناقبه الحسنى، وقد أصدر هذا الكتاب، وإفداً على سدة تلك الأعتاب، ليُتوب في إبراز ما طوى عليه ضميره منابه، ويحيي تحية القريب عن البعيد ساحتُه وجنابه، وأصحابه وكيله السيد الأجد، الأيد الأجد، الرافل من بهي المعارف، في أهى المطارف، الميرزا محمد مهدي الشولستاني، بلغه الله من مرضيه غاية الأمانى، وتقدم إليه أن يقوم في أداء ما يجب لذلك المقام مقامه، ويشرح لديه من أدواء مآربه ما يشفي برأيه الصائب عقامه، لا سيما أمر تولى المدرسة المنصورية، عمَّرها الله إلى يوم النفخة الصورية.

وقد وجب على الخالص رفع أمرها إلى ولاة الشرح والدين، ووزعة الظلمة المعتدين، ومولانا بحمد الله هو المترتب في دست القضاء، وصدور الحكم والإمضاء، فليضرب على يد الظالم، وليرد هذه المظلمة فيما يجب رده من المظالم.

هذا، وقد تطلق المحب على سدة المنيفة، بإرسال شرح الصحيفة الشريفة، ولم يقصد بذلك نقل التمر إلى هجر، والهشيم إلى الشجر، ولكن تغريضة للتشريف بمواقع نظره الشريف، لا برحت به الألفاظ حافة، ولكافة الأسواء عنه كافة.



فان فی حق شرفیست... در نظام است... این شمس... میفرماید... از روی... سفید... میفرماید... این سال... در سال... میفرماید... این سال... در سال... میفرماید... این سال... در سال...

۱۵۷

فرمان شاه عباس دوم صفوی برای تولیت میرزا احمد نظام الدین  
در سال ۱۰۶۶ هـ. ق بر مدرسه منصوریه.

